مـــــحمد (ص) في الشعر العربي الهندي (*)

د. عبداللـــــه القتـــــم
جامعة الكويت – كلية الآداب

الملخص

استأثر رسول الله محمد (ص) على اهتمام العالم، وخاصة المسلمين، ونظم شعراء الإسلام قصائد ومنظومات يمجدون فيها الرسول –ص– وتم نشر هذه القصائد عبر إذاعتها بكل وسائل النشر، غير أن هناك من المسلمين من نظم قصائد كثيرة، ولكنها لم تحظ بالإذاعة والنشر، تلك القصائد نظمها شعراء من الهند، لم يتعرف عليها نقاد العرب ومؤرخوهم، وهذا البحث يلقى الضوء على هذه القصائد وناظميها، وهى قصائد ومقطعات عبر بها الشعراء عن حبهم لرسول الإسلام، والتمسوا شفاعة محمد، ووصفوه بكل ما يتحلى به الرسول من مزايا وقيم إسلامية ونبيلة.

يلقى هذا البحث الضوء على أسلوب ولغة تلك القصائد، ومقاربتها مع ما سبق أن نظمه شعراء العرب فى مدح رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وبين الشعراء والهنود مدى تعلقهم بالرسول الكريم، واهتمامهم بعرض مشاعرهم وحبهم لمحمد عليه السلام.

.

ABSTRACT

The Prophet Muhammad in Arabic Indian Poems

The Messenger of Allah Muhammad took the interest of the World, especially among Muslims. The Muslim poets wrote poems glorify the Prophet-peace be upon him- and published these poems through broadcasting all publication, there are some Muslims write many pomes, but did not get the chance to be published and announced, this poems written by India Poets, not recognized by Arab critics and historians, this research sheds light on these poems and authors.

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٢) يناير ٢٠١٩.

They are poems through which the poets expressed their love to the prophet, and sought the intercession of Prophet Muhammad, and described him with all the virtues of the Prophet of the noble Islamic virtues and values.

This research sheds light on the style and language of these poems, and their relation with what was said by the Arab poets in praise of the Messenger of Allah best blessings and peace.

The Indian poets shows their attached to the Holy Prophet, and their interest in showing their feelings and love to Muhammad peace be upon him.

المقدمة:

ازدهر التأليف فى العلوم الدينية فى الهند، وكانت هذه المؤلفات وراء خصوبة المديح النبوى هناك.

وقد كان بعض سلاطين الهند أدباء وشعراء مثل السلطان "محمد بن تغلق" الذى كتب "باللغتين العربية والفارسية أشعارا وقطعا أدبية تشهد بذوقه الفنى وروعة أسلوبه، وجمال تعبيره، وعمق أفكاره"(١).

وشجع بعض السلاطين الهنود الدراسات الإسلامية، خاصة، وكثرت المدارس التى فتحت أبوابها لطلاب العلم فى علوم الشرع والدين (٢)، كما اهتموا بالتصوف الذى كان من أهم روافد المديح النبوى.

مما لا شك فيه أن من بين علماء العربية والفقه شعراء نظموا القصائد الكثيرة في اللغة العربية، ويذكر أن أول شاعر هندي نظم باللغة العربية هو "هارون بن موسى الملتاني"، المتوفي في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، ثم أتى "مسعود بن سعد الملتاني"، وتوالى شعراء الهند ينظمون القصائد في مدح رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وكانت قصائد المديح النبوي متنوعة؛ منها في ذكر محمد ، أو رسول الله، أو خير البرية، أو أوصاف أخرى لرسول الله، أو لطلب الشفاعة منه، ومنها في تمجيد الرسول، أو بيان أفضاله على الأمة .

ومن شعراء الهند الذين كتبوا باللغة العربية الإمام "محمد أحمد رضا

القادرى" الذى وُلِد سنة ١٨٥٦م. وشعره باللغة العربية "رفيع الطبقة، متين السبك" وشعره فى مدح الرسول محمد –ص– فى ديوانه : "صفوة المديح" منظومة حب لرسول الله –ص–، اتضحت فيه الروح الصوفية فى المناجاة.

ويعد هذا الشاعر من أعظم شعراء الأردية فى المدائح النبوية[٣]. لشعراء الهند، قديما وحديثا، تراث زاخر بالمديح النبوى باللغة العربية.

يتسمى كثير من مسلمي الهند باسم " محمد" تيمناً برسول الله ، ويضعون اسم محمد قبل أسمائهم، فمن كان اسمه يوسف، مثلا، يكون محمد يوسف.

اشتهر "عبدالمقتدر الدهلوي" بلاميته (٧٠٣-٧٩١هـ) " لامية الهند" التي ذكر فيها محمدا، رسول الله عدة مرات في تلك القصيدة، وفي قصائد أخرى . فيقول :

محمد خير خلق الله قاطبة هو الذي جل عن مِثْلٍ وعن مَثَلِ

ويذكر بعض صفات رسول الله حيث يقول :

له المزايا بلا نقص ولا شبه له العطايا بلا مَنٍ ولا بدل

ويطلب شفاعة رسول الله فيقول :

يا سيد المرسلين المكرمين أَدِمْ شفاعةً لعُبَيْدٍ ضارع وَجِل [٤]

ويأتي الشاعر "أحمد بن محمد التهانيسري" (٧٣٢هـ- ٨٢٠هـ) الفقيه بالعربية وآدابها فيمدح رسول الله –ص– في قصيدة له يقول فيها :

خل الأحاديث عن ليلى وجارتها وارحل إلى السيد المختار من أدد
وليس في الدين والدنيا وآخرتي سوى جناب رسول الله معتمدي

ويستمر الشاعر في تعديد صفات رسول الله ومزاياه، ولا يتوانى في سرد مجموعة من الصفات الحسنة . كقوله :

بالعلم مكتنف بالحلم متصف باللطف ملتحف بالبر متسد [٥]

وهناك العشرات من الشعراء الهنود الذين نظموا قصائدهم في محمد الرسول .

ومن أبرع شعراء الهند "غلام علي آزاد البلكرامي" (١١١٦هـ-١٢٠٠هـ) المعروف بحسان الهند، تشبيها لحسان بن ثابت -رضي الله عنه- لكثرة ما نظم في رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم - وله سبعة دواوين باللغة العربية أسماها " السبعة السيارة ". ومن قصيدة له يقول فيها :

هو أفضل الرسل الكرام جميعهم وأجلهم قدرا وأرفع منصبا
هو صاحب التبليغ أوتى حكمة آتى أولى الألباب دينا أصوبا(٦)

وقال في ذكر رسول الله :

محمد زينة الأفلاك عنصره ووشى أردية الأسحار والأُصُل ...
الحمد لله رب الطّوْل شرفنا بأشرف الخلق هادى أشرف السبل(٧)

وهناك أحد الشعراء الذي خص رسول الله بمدائح نبوية، وهو الشيخ "أحمد بن عبدالقادر الكوكني" (١٢٧٢-١٣٢٠هـ)، وله قصائد في غاية السبك وجودة التراكيب . يقول فيها :

محمد بهجة الدارين نورهما سر الوجود وعين الجود والكرم
هو الأمين الذى أدّى أمانته إلى الخلائق من دين ومن حكم
تمَّت به نعمة الإسلام واتضحت آياته كاتضاح البدر فى الظلم(٨)

كثر المترنمون بمدائح الرسول الكريم ، فهذا الشيخ "عبد القدير الحيدرآبادي" (١٢٨٨-١٣٨١هـ) يترنم بمدح الرسول حيث يقول :

الجسم فيه ضنى والقلب فيه هوى والصدر فيه جوى والنار تضطرم
حباً لأحمد خير الخلق كلهم المصطفى المجتبى طابت له الشيم
الشمس غرته والليل طرته تبدو نجوم الليالي حين يبتسم (٩)

ومن أفاضل كلكتا مولانا "عبد المنعم الجاتكامي" (١٢٦٥-

١٣٣٣هـــ)، وقد كان بارعا في العلم واللغة والأدب العربي، ومن الشعراء المجيدين، نظم قصائد كثيرة، وبعض هذه القصائد في مدح رسول الله–صلى الله عليه وآله وسلم– يقول في قصيدة يخاطب بها الرسول:

إليك رسول الله أهدي ثنائيا وأبغي به قرباً وإن كـنت نائيا
أقرب نفسي من جنابك سيدي عسى أن أرى روحاً على البعد دانيا
عسى تكشف البلوى كم بك فُرِّجَت غوائل إذ نوديت أدرك غياثيـا
أتيتك أرجو من نوالك رشحة وما خاب مستسق أتى البحر صاديا (١٠)

والشاعر "السيد محمد الحسيني الكالبوي" (١٢٧٩–١٣٥١هـــ) يقول في مدحه لرسول الله :

تباً للائم صـب لا يزال به حب النبي رسول الله ملتصقا
بدر سراجٌ منيـر نيِّـر قمر قد نوَّر الأرض والأفلاك والأفقا
نال المكارم والأخلاق قاطبة فاق الكرام عن الغايات قد سبقا
أنت الشفيع فرب العرش يغفر لي إني أعوذ به من شر ما خلقا(١١)

ولا شك أن شعراء الهند أبدعوا في ذكر مكارم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وأخلاقه وليس ذلك فحسب، بل طلبوا شفاعته، وقدموه في كل حوائجهم، وذكروا اسمه بركة فوضعوه في أسمائهم، وما اقتبسته من أشعار ما هو إلا الشيء اليسير أمام الكم الهائل من المدائح النبوية .

صفات رسول الله وأخلاقه :

انبهر شعراء الهند بسمو أخلاق رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فكانت تلك الصفات جزءاً من منظومة المديح النبوى. ويصعب جدا حصر الأشعار الهندية العربية فى هذا الباب وغيره من أبواب المديح النبوى لوجود عدد كبير من الشعراء الهنود تناولوا هذا الفن، ابتداء من القرن الثامن الهجرى إلى وقتنا الحاضر حوالى منتصف القرن الخامس عشر. وقد درس شعراء الهند العلوم الدينية، وأجادوا اللغة العربية، وألفوا بها ما لا يُحصى من الكتب فى كافة الوجوه العلمية والأدبية، خاصة الدينية وعبَّر شعرهم عن

الحب الصادق لرسول الله –ص فى مديحهم له.

وما سنورده هنا – غيض من فيض يحتاج إلى مؤسسة علمية لجمعه وطبعه ودراسته وتقديمه للقارئ العربى الذى لا يعرف شيئا كثيرا عن هذا التراث الزاخر بقيم الفن فى المديح النبوى فى الأدب العربى.

من هؤلاء الشعراء "فيض الحسن السهار نفورى"، (١٢٢٨هـ–١٣٠٤هـ) وهو من الشعراء المتميزين فى المديح النبوى، وقد تبحر فى الدراسات الإسلامية، ونبغ فى اللغة العربية، وله فى المديح النبوى شعر كثير صادق التعبير عن حب رسول الله –ص– ومدح صفاته.

مثال ذلك من تضمينه على أبيات "الشيخ سعدى" :

واها له من كاملٍ بلغ العلا بكماله
وذى جمال رائقٍ كشف الدجى بجماله
وذى خصال بارعٍ حسنت جميع خصاله
ما روعيت صلواتكم صلوا عليه وآله
...
أين السماوات العلا من جاهه وجماله[١٢]

والدفق الشعرى والشعورى معبِّر عن اقتدار هذا الشاعر، وتمكنه من اللغة العربية.

يقول فى سجايا رسول الله –ص–:

شفيع كريم جل عن وصف واصفٍ ويقصر عما فيه إطراء مادح
هو العروة الوثقى ومن يعتصم به يجد عصمةً من قاصم الظهر فاضح[١٣]

أما الشيخ "غلام على آزاد البلكرامى" (١١١٦هـ – ١٢٠٠ هـ) فقد بلغ من شهرته بالمديح النبوى أن لُقِّب بحسان الهند، وقد جعل المديح النبوى على رأس كل ديوان له تيمنا برسول الله – ص– ووصفه بأنه القمر فى الظلام، وأنه ركن الإسلام، وعماد الدين والدنيا، يقول:

نور الإله المستعان محمد أغنى عن الأقمار فى الظلماء
هو ركن بيت الله جل جلاله وعماد هذى الخيمة الزرقاء
برهان ربِّ العالمين حبيبه فى الأمة الأمية العرباء
من معشر الإنسان إلا أنّه إنسان عين المجد والعلياء(١٤)

وكان هذا الشاعر عالما كبيرا، كما كان شاعرا بارعا فى اللغة العربية، وقد درس القرآن والحديث والسيرة النبوية، وغيرها.

وله فى المديح النبوى بدائع رائعة، ومكانة شعرية متميزة، وأسلوب سلس عذب رقيق حافل بالعاطفة الدينية الصادقة، والمشاعر المرهفة فى التعبير عن حب الرسول – ص–. وشعره فى المديح النبوى يشتمل على معان مبتكرة وألفاظ متخيرة وجواهر متلألئة، فهو مبدع فى توليد المعانى ذات الصور البديعة والروعة والجلال والجمال. وقد جمع بين عمق الفكر وتفوق الخيال، فهو من أكبر شعراء الهند، ومعظم شعره فى المديح النبوى(١٥).

وشعراء المديح النبوى باللغة العربية فى الهند قدموا لقصائدهم بالنسيب على النحو الذى ورد فى تقاليد الشعر العربى، ومنهم حسَّان الهند. وقد اشتهرت لاميته الموسومة بلامية الهند، وكثير من القصائد الأخرى، يقول من إحداها فى صفات محمد –ص–:

رسولنا المصطفى نور الهدى يده يد الإله إله الإنس والجان
هذا النبى أمينٌ وابن آمنةٍ وقد هدانا إلى يُمن وإيمان(١٦)

ويشيد ببهاء الرسول –ص– قائلا:

جماله فائض بنور وخلقه فائح بطيب(١٧)

ويفيض شعره حبا لرسول الله –ص– وقد توّجه بطاقاته الفنية، يقول:

قد شرّف الله أرضا أنت ساكنها وشرّف الناس إذا سوّاك إنسانا(١٨)

وتتلألأ أنوار القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف واضحة الأثر

فى شعره النبوى.

ومن شعراء المديح النبوى المتميزين المكثرين فى المديح النبوى الشيخ "باقر مرتضى الشافعى المدراسى، المعروف بباقر أغا (١١٥٨-١٢٢٠هـ)، وله مدحة نبوية بعنوان : "النفحة العنبرية فى مدحة خير البرية". وشعره فى المديح النبوى، كشعر غيره من الشعراء المبرزين، دال على ثقافته اللغوية العربية المتينة، واطلاعه على العلوم الدينية، يقول من إحدى قصائده الهمزية:

بشيرٌ منذرٌ هادٍ أمينٌ سراجٌ شاهدٌ بدرٌ ذُكَاءُ

...

تحير فى جمالك كل راء كأنك قد خُلقتَ كما تشاء(١٩)

ومن قصيدة له تائية، يقول:

كم بشرت أهل الرسالة أنه ختم الهداة بأشرف الدعوات

فهو خاتم المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، الرسول الهادى الأمين، وهو النور المبين:

يقول هذا الشاعر فى قصيدة أخرى:

محمد المبعوث للخلق رحمة ومرشدهم لطفا إلى خير ملة
هو الشمس فى أوج الوجود ضياؤه يمد ظلالا مرة بعد مرة(٢٠)

والقافية التائية دليل على تمكن الشاعر من فنه، وقد وظَّف شاعريته فى فيض من الأشعار التى تجلى فيها فضل الرسول -ص- وصفاته النبوية الجميلة.

وقصيدة أخرى على قافية الثاء لها ما قدمنا من تضلع فى الشعر العربى من شعراء الهند، كقول هذا الشاعر:

مصباح مشكاة الوجود محمد لظهوره سر قديم محدَث

...

مفتاح أبواب الكلام ونطقه بسرائر الكنز الخفى مُحدِّث[٢١]

وينثال الشعر فى بيان صفات الرسول –ص– وشمائله انثيالا لا يعوقه التفنن فى البديع، أو اختيار القوافى الصعبة.

والبديع من أهم الظواهر الفنية فى المديح النبوى، ففى البيتين السابقين، مثلا، الطباق بين القديم والمحدث، والظهور والخفاء ، والجناس بين المُحدَث والمحدِّث، وسر وسرائر. وفى جيميته ومطلعها فى النسب، يقول "باقر أغا" أيضا:

أأومض البرق من تلقاء منعرج أمّنِ انجلى ثغرها البسام بالبَلَجِ

والبديع من خصائص أسلوب الشعر، له جمالياته، ومن أشهر من تناوله بتحليل أسلوبى متفرد – ابن أبى الإصبع فى كتابه، "تحرير التحبير"، وقد استحسن ما ورد من الإشارة إلى صفة من صفات الرسول –ص– وعدّه، فى حد ذاته، بديعا، لأنه "أشرقت عليه أنوار أوصاف النبوة"[٢٢].

وقد تبرك الشعراء بمدحهم لرسول الله –ص– فأجادوا فيه وحرصوا على نيل الثواب بفضله، يقول هذا الشاعر:

ما عشت أصرف فى مديحك فكرتى وأجيد فى تحبيره أنفاسى[٢٣]

ومن القصيدة العينية للشيخ "باقر آغا" أيضا قوله:

عليك صلاة الله يا مَن لحسنه قد انعقدت فى كل دور مجامع

يكرر (عليك صلاة الله) فى مطلع كل بيت منها محقِّقا غاية البلاغة:

عليك صلاة الله يامن لسره تبدت على أهل الغرام روائع
عليك سلام الله يا من لطلعه قد انتشرت فى كل عهد طلائع
...
عليك صلاة الله يا من تجمعت من الرحمة المهداة فيه روائع[٢٤]

وهى تغريدة تمتح من معين المديح النبوى العذب، ويحقق التكرار تأكيده للمعنى المعبِّر، وتأصيله للنغم الموسيقى المؤثر، فى شعر تلوح عليه

سيما التصوف فى وجده وصدق تعبيره عن حب الرسول –ص–. وفى قصيدته الكافية يقول "باقر آغا":

محمد الهادى الذى ضوء دينه أعاد كنوز البدر جنح الممالك
بدا من محياه المُضِيِّ بوارقٌ لكلِّ ضليل فى الغواية هالك[٢٥]

فالرسول –ص– هو مصباح كل ظلام، وهادى كل ضال.

وهو – بحقيقته المحمدية الصوفية – المقدّم على الخلق، يقول هذا الشاعر فى قصيدة لامية:

محمد شرف الأكوان بعثته ودينه نسخ الأديان كالدول
فى آخر العصر أبدى من هدايته برقا وكان سناه أوّل الأوَل
تقدم الكلَّ معناه ومنظره أبان للناس فحوى آخر العلل
لولاه لم يك موجودا إلى أبد لأجله خُلق الإنسان من عَجَل[٢٦]

وفى الأبيات تعظيم لقدر محمد –ص– لعظيم مكانته من الله عز وجل.

وقد تتبعنا أبيات دالة – فقط– على قضايا المديح النبوى العربى للشعراء الهنود، فالأشعار، عندهم، لا حصر لها، كذلك نوَّعنا الاختيار من أزمنة مختلفة، وأجيال متلاحقة من الشعراء جمعهم هذا الهدف الدينى المبارك، وهذا الفن الأدبى الأثير لدى شعراء الهند الذين نظموا المديح النبوى باللغة العربية.

ومن المكثرين منهم والمجيدين فى المديح النبوى الشيخ "فضل حق الخير آبادى" (١٢١٢هـ– ١٢٧٨هـ). حفظ القرآن الكريم، وتفوق فى اللغة والشعر، وغالب إنتاجه باللغة العربية التى آثرها على غيرها مما أتقنه، مثل غيره من شعراء الهند، كالفارسية إلى جانب لغته الأردية. وقد أشار صاحب كتاب "المدائح النبوية فى الهند" إلى أن أسلوبه الأدبى متأثر ببديع الحريرى"[٢٧].

ويتجلى المديح النبوى فى معظم إنتاجه الشعرى، وله قصيدتان طويلتان، يقول فى الدالية منهما:

اختاره الله محبوبا وأرسله لرحمته والإرشاد تسديد

...

فاق النبيين طرا فى الكمال وفى م الجمال والعزم والإجمال والسود[٢٨]

فقد فضل الله تعالى محمدا – ص– على الأنبياء، لأنه حبيبه، ورحمته المهداة إلى الخلق.

أنشدتك فاقبل مدحتى كرما حتى أفوز بإنشادى بمنشودى
أهدى إليك مديحا كله غُرَرٌ ونيل نولك بالتقصيد مقصودى
عليك أزكى صلاة الله ما صدحت فى مورق البان ورقاءٌ بتغريد[٢٩]

والجناس واضح فى الأبيات.

أما القصيدة الأخرى الميمية، والبديع طاغ فيها أيضا، فمطلعها:

فؤادى هائم والدمع هامى وسهدى دائم والجفن دامى

وهى على ما فيها من تصنع البديع من أجود قصائده فى المديح النبوى "وأروعها وأشهرها" لما تحويه من "أحاسيس صادقة، وعواطف نبيلة، وانطباعات قلبية"[٣٠].

وما قدمنا يمثل نماذج من المديح النبوى لشعراء الهند من العصر القديم وما يليه، من القرن الثامن الهجرى إلى القرن الرابع عشر. أما فى مديح صفات الرسول –ص– من الشعراء المعاصرين فنختار من شعر "جميل أحمد التهانوى" المولود سنة (١٩٠٠م) من قصيدة همزية مطلعها:

يوم تقشّع ظلمة ظلماء وتألق الأنوار والأضواء

قوله يمدح الرسول –ص– مشيدا بتقواه وورعه وحسن عبادته لله عز وجل، فهو الأسوة الحسنة:

قد كان فيه لكل عبد أسوة كى يتبعوه وهم له نظراء
ومواصل صوما بصوم ناهيا أصحابه ولهم بذاك نداء

ويتبدى تأثر الشاعر بالمعنى القرآنى فى قوله تعالى : " **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** "(٣١) ويذكر رحلة الإسراء والمعراج فى قوله:

من أرض مكة نحو أقصى ثم منه م إلى العلا فى اليقظة الإسراء

وعن فصاحته –ص– وقد أوتى جوامع الكلم، يقول:

وجوامع الكلم الفصيحة لفظه حارت بها الفصحاء والبلغاء

وإلى علمه وفضله ورحمته صلى الله عليه وسلم:

الأولون والآخرون علومهم فى علمه مجموعة سحّاء
إذ رحمةٌ للعالمين ظهوره لم يُحرم الثقلان والأشياء

ويشيد بمقامه المحمود فى قوله:

وله الوسيلة والفضيلة منحة ومقامه المحمود فيه ثواء(٣٢)

وفى مدح رسول الله –ص– يقول "محمد خواجه شريف الحيدر آبادى (المولود سنة ١٩٤٠):

وُلد الحبيب منزها ومُمَجّدا سمّاه رب العالمين محمّدا
متطهرا من كل عيب سالما فى الخَلْق والخُلْق العظيم مُفَرّدا(٣٣)

ويفيض النور النبوى فى قول هذا الشاعر، أيضا:

يا سيد الكون والعربان والعَجَم يا مَن به شرف للوح والقَلَم
...
بالمؤمنين رؤوف راحم كرما أنت المُشفّع فينا شافع الأمم
صلى الإله عليك دائما أبدا ما دام فى الطير يشدو الطير بالنغم(٣٤)

ويتأثر الشاعر فى هذه التجليات المدحية لرسول الله –ص– بالقرآن الكريم فى بيانه خُلُقه النبوى، من قوله تعالى فى وصفه: **(بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)** (٣٥).

شفاعة رسول الله –ص–

تحرج بعض العلماء من القول بشفاعة الرسول محمد –ص– ظنا منهم أنه تأليه له، وشرك بالله، والعياذ بالله.

ولكن الشعراء عبّروا عن استشفاعهم برسول الله –ص– إجلالا له، وتعظيما يليق بمكانه من الله سبحانه وتعالى.

وفى الشفاعة –بمفهومها الصحيح من الكتاب والسنة – يقول " الشاه ولى الله الدهلوى" (١١١٤– ١١٧٦هـ)، من نبغاء أدباء الهند، وعلمائهم:

تعالى الله لا تحسبه فردا يفوق الناس طرا فى العلاء
ولكن الحقائق قد تداعت ممثلة أمام الأتقياء
وفى أمر الشفاعة حين يُدعى لها من بعد عذر الأنبياء
فيرحمهم بدعوته جميعا ويكرمهم بأصناف العطاء[٣٦]

فها هو شاعر الهند العبقرى المجدد فى الفقه الإسلامى، المعتدل فى فكره، الضليع البارع فى المديح النبوى لا يرى فى الشفاعة ما تنكره الشريعة الإسلامية السمحة[٣٧].

يقول أيضا:

ومعتصم المكروب فى كل غمرة ومنتجع الغفران من كل تائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب
...
هناك رسول الله ينحو لربه شفيعا وفتاحا لباب المواهب[٣٨]

وتمضى هذه القصيدة الطويلة سلسة حافلة بضروب المديح النبوى عند شاعر من شعراء الهند معبِّر عن فيض من المشاعر والأشعار فى حب الرسول –ص– ومثله كثير من شعراء الهند.

وتعد هذه القصيدة البائية واحدة من أروع المدائح النبوية وقد شرحها الشاعر بنفسه بعنوان: "أطيب النغم فى مدح سيد العرب والعجم"[٣٩] ويختم

الشاعر هذه القصيدة الرائعة بقوله:

وصلى عليك الله يا خير خلقه ويا خير مأمول ويا خير واهب
فأشهد أن الله راحم خلقه وأنك مفتاح لكنز المواهب
وأنك أعلى المرسلين مكانة وأنت لهم شمس وهم كالكواكب(٤٠)

ومنها يظهر هذا الفيض الوجدانى الصادق فى مدح الرسول –ص–.

ويستغيث الشعراء بالرسول –ص– ويستنجدون به، "كالشاه عبد العزيز الدهلوى" (١١٥٩–١٢٣٩هـ) حيث يقول:

وإن جرتم علىَّ فلى غياث بباب المصطفى خير الأنام
...
أجرنى سيدى من ضيم سقم أشد علىَّ من وقع الحسام
...
فمَن لى بعد ما وهنت عظامى إذا اشتد البلاء سواك حامى(٤١)

وهو شعر نابض بالإخلاص فى الاستشفاع برسول الله –ص– للخلاص من البلاء والشقاء، كما "يتضح الحب العميق للرسول –ص–"(٤٢).

ومن شعراء الهند المتأخرين الشيخ "محمد يعقوب النانوتوى" (١٢٤٩هـ–١٣٠٢هـ) وكان من كبار العلماء فى الفقه والأصول والأدب(٤٣)، يقول فى شفاعة الرسول –ص–:

اليوم يا أملى وياكل المنى وشفاعتى ونجاح نفسى فى الغد
أنت الكريم رؤوفنا ورحيمنا يا سيدى يا سيدى يا سيدى
فبحبه أرجو النعيم بجنة وحظيت فى الدنيا بعيش أرغد
فى فرحة من حبه ومسرة لازلت مذ أُدعى باسم محمد(٤٤)

والأبيات استشفاع واستغاثة برسول الله –ص– ظهرت فى التكرار لكلمة "يا سيدى"، ودلالتها على أن الشاعر صادق فى حبه لرسول الله –ص– مفاخر باسمه لأنه على اسم محمد –ص–.

والرسول –ص– هو الملاذ، يتضح ذلك فى القصيدة الذالية "للسهار نفورى" التى يقول منها:

يا من يلوذ به الكرام ولاذوا مالى وراءك ملجأ وملاذ
لا يرتجى جود الغوادى مرتع من بعد ما أرواه منك رذاذ[٤٥]

ومع أن القافية صعبة، ونادرة فى الشعر العربى، فإن استرسال الشاعر فيها دال على تمكنه الشعرى، وتدفقه فى التعبير عن مشاعره الصادقة فى الحب النبوى، والاستنجاد به لنيل شفاعته –ص– يقول:

مَنْ لم يلذ بك بات فى تيه الهوى ونجا الذين من الهوى بك عاذوا

ومن قصيدة أخرى يقول: مخاطبا رسول الله –ص–:

فخذ بيد منى وجُد بشفاعة علىّ وأيِّدنى وأنت مؤيِّدى[٤٦]

أما الشيخ "أحمد بن عبد القادر الكوكنى (١٢٧٢–١٣٢٠هـ) فقد تبحر فى كثير من العلوم الدينية والأدبية واللغوية، وقد عارض قصيدة البردة للبوصيرى، يقول منها فى شفاعة رسول الله –ص– :

يا سيدى يا رسول الله ياسندى عونى وغوثىَ عند الحادث العمم
سوى جنابك ما لى مَن يُعين على جور الزمانِ وأبناءٍ له قزم
إن لم تغثنى فمن أرجو إغاثته أو لم تعنِّى فواذلى ووائدمى
مالى سوى بابك الأسمى فأقرعه إذ عيل صبرى وانحلت عرى هممى[٤٧]

وهى مفعمة بالإيمان الصادق بشفاعة رسول الله –ص– من قصيدة "تحتل مكانة مرموقة بين القصائد التى قيلت فى أرض الهند لجودة سبكها، وفصاحة ألفاظها، ومتانة أبياتها، وروعة معانيها، وجزالة تعبيرها"[٤٨].

ومع أن صاحب كتاب "المدائح النبوية فى الهند" قد قرظ الشيخ "صديق حسن خان القنوجى"[٤٩] (١٢٤٨–١٣٠٧هـ)، فإنه لامه على ما رآه غلوا فى الاستشفاع برسول الله صلى الله عليه وسلم فى "قصيدته العنبرية فى مدح سيد البرية".

يقول منها فى الشفاعة:

ولك الشفاعة والمكانة فى غدٍ ولأنت أكرم معشر الشفعاء

...

يا سيدى يا عروتى ووسيلتى يا عدتى فى شدة ورخاء[٥٠]

وبعد استعراض بعض أبيات الشفاعة، رأى صاحب كتاب "المدائح النبوية فى الهند" تناقضها مع العقيدة الإسلامية[٥١] غير ملتفت إلى تأثر الشاعر بالوجد الصوفى فى المديح النبوى وأثره فى رقة هذا الشعر، وعدم القصد إلى الخروج عن الدين فيه.

ومن الشعراء المحدثين مَن يتجه إلى رسول الله مستغيثا كالشيخ "محمد إعزاز على الأمروهى" (١٣٠٠- ١٣٧٢هـ) وكان ورعا تقيا، عالما عاملا، خاشعا متواضعا، يقول من قصيدة فى مدح رسول الله -ص-

رسول الله جئتك مستعيذا عليك صلاة ربى والسلام
كئيبا مستغيثا مستعينا على نفسٍ تُضيم ولا تُضام

...

رسول الله ملتجئا حزينا حضرت وفى الفؤاد ثوى ضرام[٥٢]

ولعل قرض الشاعر لهذه القصيدة ارتجالا أثناء زيارته للمسجد النبوى[٥٣] وراء هذه الروح التى تنطلق من الوجد الصوفى فى شعر المديح النبوى، إضافة إلى ما قدمنا من السمات الشخصية لهذا الشاعر الرقيق.

معجزاته صلى الله عليه وسلم

أفاد شعراء الهند – كشعراء العرب من السيرة النبوية المباركة فى تصوير معجزات الرسول -ص- ورفدهم حب الرسول -ص- بفيوض من الأشعار التى عبروا فيها عن هذه المعجزات.

وقد استأثرت معجزة الإسراء والمعراج من معجزات محمد -ص- بكثير من الأشعار.

وتفنن الشعراء فى تقديمها كما فى تخميس "الشاه عبد العزيز الدهلوى" (١١٥٩-١٢٣٩هـ) لشعر والده "الشاه ولى الله الدهلوى" ، وكان هذا الشاعر "الشاه عبد العزيز الدهلوى" من أعظم العلماء والأدباء، وكان الناس فى أقطار الهند يفتخرون به، كما كان نسيج وحده فى الشعر والنثر[٥٤].

والتخميس يدل على براعة الشاعر، كما فى قوله، مخمسا همزية والده، مصوِّرا معجزة الإسراء والمعراج:

وفى المعراج آيات وبشرى إذا استخلى له الأفق المُعَلّى
فناجاه وقرّبه وأدنى وفى أمر الشفاعة حين يُدْعى
لها من بعد عذر الأنبياء[٥٥]

وقد أجاد "السيد على التسترى الحيدر آبادى" (١٢٥٢-١٣٢٤هـ) تخميس بردة البوصيرى، وكان بارعا فى اللغة العربية، وقد سمَّى تخميسه هذا "الجوهرة الفردة" وقدَّم لها بتحفة نثرية رائعة[٥٦].

وقد أشار الشاعر إلى رحلة الإسراء والمعراج المباركة فى تخميسه لبردة البوصيرى بقوله:

سما براقك عن شق وعن خرم إذ خصّك الله بالزلفى إلى دَرَم
سرى بجسمك رب العرش عن كرم سريت من حرم ليلا إلى حَرَم
كما سرى البدر فى داج من الظُلَم[٥٧]

وتمضى القصيدة على هذه الروعة الفنية، يعطيها الشاعر الهندى رونقا جديدا فى تخميسه لبردة البوصيرى.

وللشيخ "أحمد بن عبد القادر الكوكنى" فى ميميته التى أشرنا إليها قوله فى معجزة الإسراء والمعراج:

فاق النبيين إذ أدنى معارجه أقصى معارجهم ناهيك من شمم
أسرى به فأراه الله قدرته على السماوات خرقا كل ملتئم

طوى بنا سوقه متن البراق كما يطوى السِّجِل كتابا كل مستنم[٥٨]

والأثر القرآنى الكريم واضح من استلهام الشاعر قوله تعالى " **كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**"[٥٩] كذلك يقول وصفا لمعراج رسول الله –ص–:

جلّى فصلّى وراه الأنبياء وقد تلا الملائك صفا بعد صفهم ...

رأى جمال جلال جل عن جهة وعن مكان بلا كيف بغيركم[٦٠]

وقد تفرد الرسول –ص– بهذه المعجزة، يقول الشيخ "عبد الحفيظ الكاكورى" (١٢٦٠–١٣٢٤هـ):

نبى سار للمعراج ليلا يفرّد فى كمال الارتقاء[٦١]

وفى العصر الحديث شدا الشيخ "محمد إدريس الكاندهولى" (١٩٠٠–١٩٧٢) بمعجزة الإسراء والمعراج فى قصيدة بعنوان: "لامية المعراج"، وهى قصيدة طويلة يقول منها:

ألا ليت شعرى هل يقولن مقولى قصيدا بإسراء النبى المبجّل

فسبحان مَن أسرى بليل بعبده إلى المسجد الأقصى إلى عرشه العلى ...

رأى الآية الكبرى وما شاء ربه رأى جنة المأوى وما لم يُخَيَّل[٦٢]

وفيها يسرد هذا الشاعر قصة الإسراء والمعراج بشعر سهل سلس.

والسيرة النبوية من أهم مصادر الشعراء فى المديح النبوى، وقد كان للشعر أثره العظيم فى تقديم سيرة الرسول –ص– للأجيال، إذ كان شعر حسان بن ثابت –مثلا– تصويرا للسيرة النبوية من مهد نبوة محمد –ص– إلى رثائه له[٦٣]، مما تأثر به شعراء الهند.

ومعجزة الإسراء والمعراج من دلائل تفضيل الله سبحانه وتعالى لرسوله –ص– وقرب المنزلة منه "وإضافته إليه فى قوله سبحانه "الذى أسرى بعبده"[٦٤]. ونعم هذه الإضافة.

خصائص شعر المديح النبوى العربى الهندى

بناء القصيدة

١- النسيب

تأسى شعراء الهند بشعراء العرب فى تركيب قصيدة المديح النبوى بالابتداء بالنسيب، ثم مدح صفات الرسول –ص– والاستشفاع به، ووصف معجزاته، والصلاة عليه.

وقد عرضنا نماذج من الأشعار فى هذه الموضوعات فى المديح النبوى، ونخص النسيب –هنا– لأنه الوسيلة لحسن التخلص إلى مديح الرسول –ص– مثاله "غلام على آزاد البلجرامى" فى مطالع قصائد المديح النبوى مثل قوله:

يا قوم ملقى على الوعساء مقتول هل فى القبائل أهل النجد مسئول

....

إنى لأعرف أعرابية قتلت متيما دمه المسفوح مطلول[٦٥]

وأثر بردة كعب بن زهير واضح، وأسلوب النسيب العربى مسيطر على خيال الشاعر.

وفى إطار تقاليد الشعر العربى، أيضا، يمضى "عبد المقتدر الكندى الدهلوى"، وقد برع فى العلم والأدب "غائصا فى بحر الفصاحة والبلاغة"[٦٦].

وله القصيدة المعروفة بلامية الهند التى عارض فيها لامية العجم للطغرائى[٦٧]، وقد دلّت على تمكنه من اللغة العربية، وتذوقه للأدب العربى الرفيع[٦٨] الذى نسج شعره على منواله، وقد استهلها فى النسيب بقوله:

يا سائق الظّعن فى الأسحار والأُصُل سلِّم على دار سلمى فابكِ ثم سلِ
أضحت إذا بعدت عنها كواعبها أطلالها مثل أجفانٍ بلا مقل(٦٩)
...
فدى فؤادى أعرابية سكنت بيتا من القلب معمورا بلا حول
من نور وجنتها من حسن غرتها من طيب طرتها من طرفها الثمل(٧٠)

وهذه المقدمة الغزلية طويلة تناص فيها مع الشعراء العرب كامرئ القيس، وزهير بن أبى سلمى، ولبيد وغيرهم(٧١) كما ظهرت قدرته على تنويع المعانى(٧٢)، وإبراز الجانب القصصى.

والشاعر "عبد العزيز الدهلوى" متميز فى النسيب، مثال ذلك قوله:

ألا يا عاذلى دُم فى ملامى فإنى لا أحول عن الغرام
فجفنى ساهر ما دمت حيا وقلبى هائم والدمع هام
فيا ريح الصبا عطفا ورفقا إلى ذاك الحمى بلِّغ سلامى
وقل يا أهل ودى فى هواكم مضى شهرى وأيامى وعامى(٧٣)

وعلى هذا تمضى هذه المقدمة الغزلية فى صور صادقة التعبير عن العاطفة المشبوبة، وإيمائها إلى الأثر النفسى الممهِّد للمديح النبوى.

أما "التهانيسرى" فتعد قصيدته الدالية دالة على شاعريته، خاصة مطلعها فى الغزل، إذ يقول:

أطار لبى حنين الطائر الغرد وهاج لوعة قلبى التائه الكمد
وأذكرتنى عهودا بالحمى سلفت حمامة صدحت من لاعج الكبد
ما زار طرفى غمضٌ بَعْدَ بعدكمُ ولا خيالُ سرورٍ دار فى خلدى(٧٤)

وعلى هذا النحو من فيض المشاعر الصادقة تمضى هذه المقدمة الغزلية الرائعة.

ومن الشعراء المتميزين فى مطالع النسيب "أنور شاه الكمشيرى"

(١٨٧٥-١٩٣٣م) وهو من الشعراء المعاصرين، وأحد كبار الفقهاء وعلماء الحديث، راسخ المعرفة بالعلوم العربية الدينية[٧٥]، يقول فى مطلع قصيدة المديح النبوى من النسيب:

برق تألق موهنا بالوادى فاعتاد قلبى طائف الأنجاد
أسفا على عهد الحمى وعهاده تولى على الإبراق والإرعاد
...
لعبت صباها والشمال وتارة لعب الغصون بعطفها الميادّ[٧٦]

والأبيات طويلة، دالة على تأثره بالشعر العربى الأصيل، خاصة فى ذكر ريح الصبا، وما تثيره من أشجان الحب وأشواقه.

وهو شاعر يمتلك مهارة شعرية فذة أهلّته لإبداع هذا الشعر الجميل.

وكذلك "محمد وحيد الدين العالى الحيد آبادى" (١٢٨٨-١٣٤٤هـ)، وهو شاعر أبدع فى مطالع قصائد المدحة النبوية.

ومن تضلعه وتمكنه الشعرى "لزوم ما لا يلزم" وهو فن شعرى، منه ما يتماثل فيه الحرفان الأخيران فى قافية القصيدة، وفن الشعر تتماثل فيه قافية القصيدة على حرف واحد، لكن الشاعر يلزم نفسه أكثر من ذلك، اقتدارا على فن الشعر، كقول هذا الشاعر، وقد جعل القاف سابقة على حرف الهاء، فلا يكتفى بحرف روى واحد[٧٧]:

هل من يُبلِّغ مَن أهوى وأعشقه عنى تحية شوق حين يرمقه
هل من يجئ بأنباء الأحبة من أرض لها أرج يذكو فأنشقه
بمهجتى غادة حسناء قد ظعنت عن مربع كاد مر الدهر يخلقه
لما وقفت به أبكى لفرقتها قال العشيرة كاد الدمع يغرقه[٧٨]

وعلى هذا نجد المقدمة معبرة عن جيشان العاطفة، مع التفنن فى قافيتها على غرار أشهر من أبدع الشعر فى لزوم ما لا يلزم، وهو أبو العلاء المعرى. ثم نجد تكرار صيغة الاستفهام يحقق غايته البلاغية فى تأكيد حيرة الشاعر، وبحثه عمن يشفى غليله فى بكائه على رحيل الأحبة.

ومن قصيدة طويلة له فى المديح النبوى، يقول هذا الشاعر من مطلع القصيدة فى النسيب، أيضا:

ولا زلت أبكى كل حين صبابة إذا جف منى مدمع سال مدمع ...

وهل يا ديار الصحب بعد افتراقهم تعود ليالى الاجتماع وترجع[٧٩]

وهذه روعة يرفدها خيال شعرى رائع.

٢- الخيال

شعراء الهند من أوسع الشعراء خيالا[٨٠]، واستلهاما لقيم الفن الرفيع كما تجلى فى الأدب العربى من شعر المديح النبوى. والصورة عماد الشعر، ومع تأثر شعراء الهند بالصور الشعرية العربية فى المديح النبوى، فقد أبدعوا، كلٌّ حسب شخصيته الشعرية.

وقد ظهر مما قدمنا من نماذج أشعارهم هذا الخيال الدافق بالصور الشعرية الرائعة ترفده قدرة على تأليف القصائد الطوال، مثاله هذا الحوار الرائع فى "لامية الهند" للشاعر "عبد المقتدر الكندى الدهلوى":

طرقتها فجأة والليل فى جدلٍ والذئب فى كسل والقوم فى شغل
قالت لك الويل هلا خفت من أسدٍ له براثن كالعسّالة الذُّبُل
فقلت إنى مليكٌ صيده أسد وصيد غيرىَ من ظبى ومن وعل
قالت فما تبتغى لا منع، قلت لها كلا فإنى عفيف القول والعمل[٨١]

وهى أبيات من المقدمة الغزلية يظهر منها اقتداره فى رسم الصور الشعرية مع تأثره بالشعراء العرب. يختمها بقوله:

ما قال قائلهم يوما لواحدهم لو كنت من مازن لم تستبح إبلى

متأثرا بالشاعر العربى فى قوله:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

ولكنه صوَّر تأثره بالشاعر العربى فى إهاب صورة مخالفة، وهى

نفى التقاعس من قومه عن نصرة الحق، خلافا للشاعر العربى الذى شكا من تخاذل قومه عن نصرته.

وفى توليد المعانى، واتساع الخيال، وتعدد الصور فى تقسيم موسيقى مؤثر يقول هذا الشاعر فى مديح الرسول – ص :

بالعلم مكتنف بالحلم متصف باللطف ملتحف بالبر متسد
بالخلق مشتمل بالرفق مكتحل بالحق متصل بالصدق منفرد[٨٢]

والاستعارة مؤثرة فى بلاغة التعبير مثل قوله "باللطف ملتحف" إذ الاستعارة السديدة[٨٣]– كهذه– ممثلة للخصوصية اللغوية للشعر، وفق رؤية عبد القاهر الجرجانى.

وفى البيتين تجانس صوتى، فأجزاء البيت الأول مسجوعة على حرف الفاء، والبيت الثاني على حرف اللام، والجزء الرابع فى البيتين على حرف الدال، مما يعد تمكنا من تعدد النغم الصوتى، وما يثيره من إمتاع موسيقى. وكذلك فللبديع أثره البلاغى الجميل فى قول "الشاه ولى الدهلوى":

فهل من مشترى روحى بروحى يروِّحنى بوعد من لقاء
يبشرنى بنعم بعد بؤس وإسعاد لها بعد الشقاء[٨٤]

فهذه العواطف النبيلة مصوَّرة فى إهاب البديع من جناس بين "روحى، ويروحنى" والطباق بين "السعادة والشقاء".

والقصيدة البائية لهذا الشاعر حافلة بالصور الشعرية الدالة على قدرته الفنية الفائقة فى تصويره للرسول –ص– بأنه الملجأ والملاذ لكل مكروب فى قوله:

ومعتصم المكروب فى كل غمرة ومنتجع الغفران من كل تائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب[٨٥]

وتصويره لليوم الذى يشيب لهوله الولدان، يوم الحساب، دال على فضل رسول الله بشفاعته فى هذا الموقف العظيم.

وهذه القصيدة حافلة بضروب الصور الخيالية المحلقة فى سماء الفن الشعرى مع أنها من لزوم ما لا يلزم لالتزامها حركة الكسر قبل حرف القافية.

وتجرى الأشعار الهندية العربية فى المديح النبوى سلسة عذبة رقراقة، صادرة عن طبع صافٍ. وصورة الرسول –ص– نورانية، تتجلى فى لامية الهند "لغلام على آزاد البلجرامى"، مثلا، فى قوله:

محمد زينة الأفلاك عنصره ووشى أردية الأسحار والأصُل(٨٦)

فالتشبيه – هنا– مؤثر فى بيان جمال الرسول ص وجلاله، إذ يشبهه بأنه زينة الأفلاك، ووشى البرود، أبدا ليلا ونهارا (فى الأسحار والأصل). ويطرد تشبيه رسول الله –ص– بالبدر والقمر، والنور والضياء، لأنه الهادى إلى الصراط المستقيم. والتشبيه فن بلاغي له أثر مهم فى التصوير، إذ تعرف به البلاغة، كما يقول الباقلانى(٨٧).

والتورية رائعة فى قول "باقر آغاه":

أَمِن يُمْنِ أنفاسِ روحٍ تنسمت أم الدهر من ريا بثنية ضائع(٨٨)

فهى مقدمة، فى النسيب، رقيقة المدخل إلى المديح النبوى، والتورية فى الشطر الثانى، إذ يفوح العبق الذكى من "بثينة، ويؤكد التكرار غرضه البلاغى فى توضيح الصورة إضافة إلى تنوعها فى أبيات كثيرة فى المدح النبوى، إذ يقول "باقر أغا":

عليك صلاة الله يا من لحسنه قد انعقدت فى كل دور مجامع
عليك صلاة الله يا مَن لذكره لأهل الصفا فى النشأتين صوامع
...
عليك صلاة الله يا من جلاله على مطلع الآفاق كالشمس طالع(٨٩)

وفى كل بيت من هذه الأبيات، وهى كثيرة، تكرار للصلاة على النبى، وصورة جديدة للرسول –ص– فى بهائه وعلمه ونوره وهدايته.

ويطرد هذا الإبداع فى الصور الشعرية عند "عبد القادر الكوكنى" مع تخميسه لبردة البوصيرى.

يقول "الكوكنى" :

يا شوق سلِّم على جيران ذى سلم والثم ثرى حضرةٍ مرموقة الأمَمِ
...
وقل لهم أرسلوا طيفا فطيفهمُ روح المحبين يحيى ميت النَّسَمِ
...
لولاه ما كَلأتُ الليل مكتئبا أرعى النجوم حليف الوجد والسَّقَم

وتلك أبيات لها تأثيرها البليغ الجديد، وإن تأثر شاعرها ببردة البوصيرى. والاستعارة فى "كلأت الليل" و"أرعى النجوم" بالغة الدلالة على حزنه ووجده وشوقه لرؤية الأحبة:

ولا جرى دمع عينى كالعقيق على ذكر العقيق وذكر البان والعَلَمِ[٩٠]

والتشبيه دال على البكاء الذى أحال الدموع عقيقا، ومفردات البردة لها دلالاتها المتجددة فى الشوق إلى معاهد زيارة الرسول –ص– والرمز إليها بالبان والعلم. والأبيات فيها هذا الترابط الذى يؤدى بعضه إلى بعض فى لوحات تصويرية تعد مثالا للوحدة الموضوعية والشعورية.

وقد أشرنا إلى القصيدة الرائعة "لمحمد وحيد الدين العالى الحيدر آبادى"، وما تثيره فى النفس من جمال نابع من صدق التعبير فى مدح رسول الله، وصور رائعة رغم صعوبة القافية، ولزومها ما لا يلزم. يقول منها فى محمد –ص–:

كالورد زهرته والمسك نكهته والبدر طلعته والدر منطقه
...
أكرِم بمن هو يحوى حبه أبدا حتى يظل نفيس العمر ينفقه
وشافع الناس فى الأخرى وملجأهم ومطلع الخير فى الدنيا ومشرقه[٩١]

وهى صور متتابعة، فى البيت الأول منها تقسيم ضم أربعة تشبيهات للرسول –ص– كالورد والمسك والبدر والدر، وهو غاية البلاغة.

ومن النسيب قبل المديح النبوى– إضافة إلى ما قدمنا– ما يدل على أثر الشعر العربى فى خيال الشاعر الهندى كقول "محمد وحيد الدين العالى لحيدر آبادى":

إذا شدوا رحالهمُ وراحوا بدا فى القلب حزن لا يزاح
فيا لهفى لصحبٍ فارقونى فَكم بينى وبينهمُ انتزاح
...
إذا أقوت منازلهم وأمست طلولا قد تعفَّتها الرياح
...
ولما زاد وجدى زدت رحلى إليهم حيث حَلُّوا واستراحوا(٩٢)

إنها صورة الأطلال وقد طمست الرياح معالمها، وهذا الحزن المقيم لفراق الأحبة والبعد عنهم، ولكن الشاعر الهندى يسعى وراءهم حيث حلوا، وهو ما يزيده على صورة البكاء على الأطلال فى الشعر العربى القديم.

ومن قصيدته العينية يقول من النسيب، أيضا :

سيظهر ما أخفى لقلبى من الهوى نحول وزفرات وسقم وأدمع
...
ولا زلتُ أبكى كل حين صبابة إذا جف منى مدمع سال مدمع(٩٣)

وهى لوعة الشوق نحولا وزفرات وسقما، وبكاء مستمرا على أطلال الأحبة، ومشاعر نابضة بالروح الشعرية الفائقة، والصور الشعرية الرائقة، المفعمة بأصدق المشاعر، وأرق العواطف.

وتتضافر الصور فى بيان صفات رسول الله –ص– فى قول الشاعر "عبد الرازق الكوبا مئوى" (١٢٧٣هـ–١٣٤٨هـ)، من قصيدة تعد من أروع القصائد(٩٤):

بشير الناس ذو خلق عظيم نذير الخلق تاج الاصطفاء
وداعى الناس نحو الخير لطفا وقائدهم إلى نيل الرجاء
شفيع المذنبين ليوم حشر وجامع رهطه تحت اللِّواء
محمدٌ الرسولُ ضياء حق ونور العلم ينبوع السخاء

فهو – صلى الله عليه وسلم – فى هذه اللوحة الجامعة البشير النذير، النور المبين.

وصيغة "فعيل" مطردة دالة على عظمة الرسول –ص– فى "بشير– نذير– شفيع"، والصور متنوعة.

وتبدو هذه الصورة مشرقة فى وصف الرسول –ص– من قول الشيخ "عبد القدير الحيدر آبادى":

الشمس غرته والليل طرته تبدو نجوم الليالى حين يبتسمُ
...
من نور وجهك أنوار الهدى انتشرت به تقوّض ليل الكُفر والظُلَمُ[٩٥]

والصور دالة على شاعريته، فقد كان "من الأدباء المفلقين، والشعراء النابغين، وقصائده فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم تدل على نبوغه وعلو كعبه فى اللغة العربية وآدابها"[٩٦].

وهكذا فالخيال له أثره البالغ فى الشعر[٩٧]، خاصة التضافر بين التشبيه والاستعارة، إذ الاستعارة – فى أثرها الجميل فى النظم والصياغة العربية الأصيلة – تنطلق من إهاب التشبيه الذى يعد أحد أركانها[٩٨].

الاقتباس من القرآن الكريم

القرآن الكريم من أهم المؤثرات فى الشعر العربى عامة، وفى شعر المديح النبوى العربى، والهندى العربى خاصة. وقد أشرنا إلى بعض هذا الأثر القرآنى النورانى فى المديح النبوى، وترجع أهميته إلى اتخاذ الشعراء من القرآن الكريم مثالا رفيعا لجماليات شعرهم.

واستلهام ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه وأسلوبه وصوره من أهم روافد التواصل بين الشعراء ومتلقيهم، إذ يتجلى أثر القرآن الكريم فى صور شعرية مفعمة ببلاغته، مما يعده الشعراء وسيلة وغاية لفن الشعر، وأثره الجميل فى النفس. وتتفاوت أقدار الشعراء فى استلهام القرآن الكريم، كل حسب مقدرته الفنية، وبراعته الشعرية.

مثال ذلك – إلى جانب ما مر ذكره – قول الشيخ "وحيد الدين العالى الحيدر آبادى" فى وصف رسول الله –ص– وقد تنسم عبير القرآن الكريم من قوله تعالى: " **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ** "(٩٩):

وللأرواح ريحان لديه مراح ليس يبرح وارتياح(١٠٠)

والارتياح يومئ إلى الراحة التى هى من معانى "فَرَوح " فى الآية الكريمة.

ويقول "السيد محمد الحسينى الكالبوى" مستعينا بسورة الفلق فى مدح الرسول –ص–:

أنت الشفيع فربُّ العرش يغفر لى إنى أعوذ به من شر ما خلقا(١٠١)

وإلى " **وَطُورِ سِينِينَ** "(١٠٢) يشير الشاعر "باقر أغا" بقوله:

أمن طور سينين البوارق أشرقت(١٠٣)

مستلهما هذه الصورة الرائعة للأنوار المحمدية التى عمت "هذا البلد الأمين"، مكة مشرق النبوة.

ومن الشعراء المحدثين الشيخ " عبد المنان الدهلوى" يمتاز بشعره السهل، يقول فى الإسراء والمعراج متأسيا بالقرآن الكريم، فى قوله تعالى : " **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** " (١٠٤)

فى ليلةٍ برقت بالنور ساطعة مسيرة ببراق سيره عَجِلُ
كقاب قوسين أو أدنى دنا ودنا يجيب عما رآها كيف ما سألوا(١٠٥)

وهناك تلميح إلى قوله تعالى : " **اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً** "(١٠٦).

فى قول الشاعر "أحمد عبد القادر الكوكنى" فى الرسول –ص–:

هو الأمين الذى أدى أمانته إلى الخلائق من دينٍ ومن حكم
تمت به نعمة الإسلام واتضحت آياته كانفتاح البدر فى الظلم(١٠٧)

وقد استحسن "ابن أبى الإصبع" ورود اللفظة القرآنية فى الشعر فى كتاب مهم خصّه لدراسة أسلوب الشعر متمثلا فى البديع الذى يعنى عنده البلاغة، وهو كتاب "بديع القرآن"(١٠٨)

وباقتباس الشعراء من القرآن الكريم يتجدد الشعر، وتعلو قيمته الفنية، ويزداد تواصل المتلقى له لقداسته، ولما يزخر به من أسلوب فذ، وصور أدبية رفيعة.

أهمية الشعر العربى الهندى

يعد هذا الشعر رافدا مهما فى محيط المديح النبوى، إجلالا لمكانة الرسول–ص– فى العالم الإسلامى، وسيرته العطرة، وسنته التالية فى أهميتها للقرآن الكريم.

وقد تجلى حب النبى –ص– فى الكتاب القيم لشاعر الإسلام "محمد إقبال" وعنوانه: "رسالة الخلود"، وقد تمثل فيها أسرار معجزة الإسراء والمعراج(١٠٩).

وقد عبر عن حبه للرسول –ص– بقوله:

ألم يبُعث لأمتكم نبى يوحدكم على نهج الوئام
ومصحفكم وقبلتكم جميعا منار للأخوة والسلام(١١٠)

والحضارة الإسلامية جامعة للأمم، وقد تأسست على الإيمان(١١١).

وقد عكف علماء الهند على التراث الإسلامى العظيم، وجابوا الآفاق لتعلم اللغة العربية، والعلوم الإسلامية، وسعوا إلى الحج واشتاقوا لزيارة

رسول الله –ص– لبعد أراضيهم عنه، وقد ترك "رفيع الدين المراد آبادى" (ولد ١١٣٤هـ) كتابا فى السيرة النبوية بعنوان "سلوى الكئيب بذكر الحبيب"(١١٢). وقد تأدب شعراء الهند فى خطاب رسول الله –ص– لفرط حبهم،، وزادهم ارتباط المديح النبوى بالتصوف رقة فى التعبير عن هذا الحب.

وتاريخ حركة الثقافة الإسلامية فى الهند طويل، وإسهام علماء الهند فى العلوم الإسلامية بالغ الأثر، وكذلك فى العلوم اللغوية العربية، مما لا يحده حصر(١١٣).

كما ترك الشعراء قدرا كبيرا من الشعر باللغة العربية فى المديح النبوى، أثروا به المكتبات(١١٤).

ويرجع تاريخ الشعر العربى، والثقافة الإسلامية فى الهند إلى بواكير القرن الأول الهجرى، وقد تجلى هذا الميراث الحضارى العظيم للإسلام فى المديح النبوى الهندى العربى، الذى لزم خطاب عامة المسلمين بالتزام "العبارات السهلة والألفاظ الواضحة ليكون أقرب إلى الفهم، وأسهل فى الحفظ، وأقدرعلى التأثير"(١١٥).

وهذا ما يقتضى الإشادة به تقديرا لهذا الإسهام العظيم، الذى جاء بناء على تفاعل الحضارات فى إطار الإسلام، وتبادل العلوم بين الأمم، وقيام الحضارة الإسلامية على الرقى والرفعة والثقافة الرحبة التى أسهمت فى بناء العالم(١١٦).

وقد كان من نتاج ذلك أن وقف العرب على قدر من حضارة الهند وثقافتها(١١٧).

وقد تأثر الشاعر "ألطاف حسين حالى" (ولد عام ١٨٣٧م)، باللغة العربية فى كتاب من تأليفه عن مولد الرسول محمد –ص–، وتبدى اهتمامه بالشعر العربى ونقده، أيضا، فى كتاب له بعنوان: "الشعر والشاعرية"(١١٨).

وقد كتب "محمد إقبال " –وهو شاعر وفيلسوف باكستانى– آخر ديوان له، وهو "هدية الحجاز" شوقا إلى الحج، وزيارة مسجد الرسول –ص– بالمدينة المنورة، وضم فيه الأفكار التى وردت فى دواوينه ابتداء من "أسرار الذات"، وفلسفته وشعره الوجدانى والإنسانى(١١٩)، وقد أشاد بالعرب، واتخذهم المثل الأعلى للإنسانية الجديرة بالوجود والحياة والبقاء(١٢٠)، وقد تعلم اللغة العربية ودرّسها فى جامعة لندن، وتمنى أن ينظم بها(١٢١).

وذلك تحت لواء القرآن الكريم الذى وحّد المسلمين تحت رايته، وقد تزود به "إقبال" عبقرى الفكر والروح فى عالم الإسلام الحديث، وفهمه حق الفهم(١٢٢).

وعلى ذلك تعد المدائح النبوية الهندية العربية "ثروة أدبية نادرة من ثروات أدب السيرة فى بلاغتها وروعتها"(١٢٣)، مما يقتضى الاهتمام بها لدورها المؤثر فى مسار المديح النبوى.

الهوامش

(١) لمزيد من التفصيل راجع: أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الأول من الفتح العربى حتى قيام الدولة المغولية ٨٩هـ/٧٠٧م – ٩٣٢هـ/١٥٢٦م، مكتبة الآداب، مصر، بدون تاريخ، ص٥٤، ص٦٩، ص ٧٤، ص٩٩، ص١٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٩-١٠٠، ص١١٣، ص١١٤، ص١٣٢، ص١٤٧، ص١٤٩.

(٣) أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الثانى، الدولة المغولية، مكتبة الآداب، بدون تاريخ، ص١ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق، ص٥٧، ص٧٤، ص١٢٩.

(٥) المرجع السابق، ص١٤٦.

(٦) أحمد محمود الساداتى، تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضارتها، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٩، ص٩٢.

(٧) أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الثانى، الدولة المغولية، ص ٢٢٣ وما بعدها.

(٨) سمير عبد الحميد إبراهيم، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧، ص٢١.

(٩) عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، بلاد الهند فى العصر الإسلامى، عالم الكتب، مصر، ١٩٨٠، ص٢٣٦.

(١٠) المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(١١) المرجع السابق، ص ٢٤١.

(١٢) المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(١٣) المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(١٤) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفى حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص٧٦.

(١٥) ديوان حسان بن ثابت، ص٢٣٩.

(١٦) شوقى ضيف، العصر الإسلامى، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، بدون تاريخ، ص ٧٩، ٨٢، ٨٣.

(١٧) مقدمة محمد قميحة لديوان كعب بن زهير، ص٢٠.

(١٨) ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبى سعيد السكرى، شرح ودراسة مفيد قميحة، دار الشواف، ودار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص١١٥.

(١٩) ديوان البوصيرى، تحقيق محمد سيد كيلانى، مصر ، ١٩٧٣، ص٢٤٢.

(٢٠) إبراهيم الدسوقى، حول البردة، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٩٧، ص١٤٥.

(٢١) محمد سيد كيلانى، البوصيرى، إمام المدائح النبوية، دراسة ونقد، دار الفرجانى، القاهرة– طرابلس – لندن، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص١٦١.

(٢٢) المرجع السابق، ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٢٣) النبهانى (يوسف بن إسماعيل)، المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية، طبعة دار الفكر، نشرة إلكترونية، المجلد الأول، ص٥.

(٢٤) القرآن الكريم، سورة المطففين ، الآية ٢٦.

(٢٥) الشوقيات، ديوان أحمد شوقى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٧٠، الجزء الأول، ص١٩٠.

(٢٦) الشوقيات، ص١٩٥.

(٢٧) الشوقيات، ص١٩٦.

(٢٨) نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى، وعليه وَضَحُ النهج، شرح البردة للشيخ سليم البشرى، تقديم محمد المويلحى، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩٩، ص٦٥.

(٢٩) الشوقيات، ص١٩٧.

(٣٠) الشوقيات، ص٢٥٨.

(٣١) الشوقيات، ص٣٤.

(٣٢) مقدمة محمد حسين هيكل، للطبعة الأولى من الشوقيات، السابق، ص٧.

(٣٣) الشوقيات، ص٣٥، ٣٦.

(٣٤) الشوقيات، ص ٣٨.

(٣٥) الشوقيات، ص٦٨.

(٣٦) مقدمة محمد حسين هيكل، السابق، ص١٤.

(٣٧) الشوقيات، ص٩٨.

(٣٨) الشوقيات، ص١٠١.

(٣٩) الشوقيات، ص٩٩.

(٤٠) زكى مبارك، المدائح النبوية فى الأدب العربى، دار الشعب، مصر، بدون تاريخ، ص ١٤.

(٤١) محمود على مكى، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص٥.

(٤٢) سورة القلم، آية ٤.

(٤٣) محمد أحمد رضا القادرى، صفوة المديح فى مدح النبى ﷺ وآل البيت والصحابة والأولياء، ترجمه من الشعر الأردى: حازم محمد أحمد محفوظ، ونقله إلى الشعر العربى حسين مجيب المصرى، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١، ص١٤، ص١٩، ص٢١.

(٤٤) محمد صدر الحسن الندوى المدنى، المدائح النبوية فى الهند، معهد الدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص١٥٩، ١٦٠.

(٤٥) المرجع السابق، ص١٦٤.

(٤٦) المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٤٧) عبدالحي بن فخر الدين الحسيني ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، حيدرآباد – الهند (دائرة المعارف العثمانية ١٩٨١م) ج٨ : ٢٥.

(٤٨) المرجع السابق، ج٨ : ٤٠١.

(٤٩) المرجع السابق، ج٨ : ٢٨٩.

(٥٠) المرجع السابق، ص٣١٣.

(٥١) محمد صدر الحسن الندوى المدنى، المدائح النبوية فى الهند، ص٣٥٧، ٣٥٨.

(٥٢) عرفات مظفر، مقال بعنوان: "مساهمة الهند فى المديح النبوى العربى؛ الشيخ العلامة فيض الحسن السهار نفورى نموذجا، النشرة الإلكترونية لمجلة نداء الهند.

(٥٣) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٦١.

(٥٤) محمد محامد حسين، مقالة بعنوان: حسان الهند؛ غلام على آزاد البلكرامى وشعره العربى، مجلة الداعى الشهرية على موقع الإنترنت، صادرة عن دار العلوم ويوبند بالهند.

(٥٥) محمد فضل الدين ، مظهر البركات ، غلام علي آزاد البلغرامي (حيدرآباد – الهند ، د.ت.) تحقيق ، وكتابة المقدمة حول شعر آزاد.

(٥٦) محمد صدر الدين الندوي ، المدائح النبوية، ص٢٠٠.

(٥٧) المرجع السابق، ص٢٠٢.

(٥٨) المرجع السابق، ص٢٠٦.
(٥٩) المرجع السابق، ص ٢١٢.
(٦٠) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٢١٣.
(٦١) المرجع السابق، ص٢١٤.
(٦٢) ابن أبى الإصبع، تحرير التحبير، تحقيق حفنى شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٣٨٣هـ، ص٣٥٩، ص٣٦٠.
(٦٣) أحمد بدوى، أسس النقد الأدبى عند العرب، دار نهضة مصر، بدون تاريخ، ص٩٠.
(٦٤) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢١٤.
(٦٥) المرجع السابق، ص٢١٦.
(٦٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٦٧) المرجع السابق، ص٢١٧.
(٦٨) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢١٧.
(٦٩) المرجع السابق، ص٢٤٥.
(٧٠) المرجع السابق، ص ٢٥٢.
(٧١) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٥٣.
(٧٢) عبدالحي الحسيني ، نزهة الخواطر ، ج٧ : ٣٨٦.
(٧٣) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٢١
(٧٤) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٤٣٢.
(٧٥) المرجع السابق، ص ٤٤٥.
(٧٦) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٧٧) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية ١٢٨.
(٧٨) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ١٨٧، ١٨٨.
(٧٩) السابق، ص ١٨١-١٨٤.
(٨٠) السابق، ص ١٨٨.
(٨١) محمد عبد القادر، مقالته : أطيب النغم فى مدح سيد العرب والعجم، تحفة هندية رائعة فى المديح النبوى، مجلة نداء الهند، على الإنترنت.
(٨٢) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص١٩٠.
(٨٣) عبدالحي الحسيني ، نزهة الخواطر ، ج٧ : ٢٨٢.
(٨٤) محمد صدر الدين الندوي ، المدائح النبوية ، ص٢٢٩.

(٨٥) المرجع السابق، ص ٢٥٦.
(٨٦) المرجع السابق، ص٢٥٧.
(٨٧) المرجع السابق، ص٢٦٢.
(٨٨) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٦٣.
(٨٩) المرجع السابق، ص٢٨٢.
(٩٠) المرجع السابق، ص٢٨٣.
(٩١) المرجع السابق، ص٢٦٩.
(٩٢) المرجع السابق، ص٢٧٣، ٢٧٤.
(٩٣) المرجع السابق، ص٢٧٤.
(٩٤) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٣٨٣.
(٩٥) المرجع السابق، ص٣٨٢، ٣٨٣.
(٩٦) المرجع السابق، ص٢٢٦، ٢٢٧.
(٩٧) المرجع السابق، ص٢٣٢ ، ٢٣٣.
(٩٨) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٢٦٨ إلى ص٢٩٤.
(٩٩) المرجع السابق، ص ٢٩٨.
(١٠٠) المرجع السابق، ص ٢٨٠.
(١٠١) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، آية ١٠٤.
(١٠٢) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٨١.
(١٠٣) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٩٩.
(١٠٤) المرجع السابق، ص ٤١٨، ٤١٩.
(١٠٥) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبيارى، عبد الحفيظ شلبى، نشر مصطفى البابى الحلبى، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥، الجزء الرابع، ص٦٦٦.
(١٠٦) رفاعة رافع الطهطاوى، محمد صلى الله عليه وسلم، نهاية الإيجار فى سيرة ساكن الحجاز، تحقيق فاروق أبو زيد، دار الفكر والفن، مصر، الجزء الثانى، بدون تاريخ، ص١٧.
(١٠٧) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص١٩٧.
(١٠٨) المرجع السابق، ص١٥١.
(١٠٩) المرجع السابق، ص١٥٣.
(١١٠) المرجع السابق، ص١٥٤.

(١١١) المرجع السابق، ص١٥٦.
(١١٢) المرجع السابق، ص١٥٧.
(١١٣) المرجع السابق، ص١٥٦، ١٥٧.
(١١٤) المرجع السابق، ص١٥٨.
(١١٥) المرجع السابق، ص٢٢٩.
(١١٦) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص١٦٣.
(١١٧) المرجع السابق، ص٣٦٠.
(١١٨) المرجع السابق، ص٣٦٥.
(١١٩) راجع لزوم ما لا يلزم.: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨، ص٢٧٥.
(١٢٠) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٣٣٤.
(١٢١) المرجع السابق، ص٣٣٨.
(١٢٢) تراث الهند، مجموعة مؤلفين، تحرير ج.ت. جارات، ترجمة جلال السعيد الحفناوى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ من فصل بعنوان: اللغة والأدب فى الفترة الهندية، تأليف: ف.و. توماس، ص١٣٨.
(١٢٣) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ١٥٨.
(١٢٤) المرجع السابق، ص ١٦٤.
(١٢٥) راجع: عبد القاهر الجرجانى، أسرار البلاغة، تحقيق هـ ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٥٤، من ص ٢١ إلى ص٢٤.
(١٢٦) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ١٨٧.
(١٢٧) المرجع السابق، ص ١٨٨.
(١٢٨) المرجع السابق، ص ١٩٩.
(١٢٩) البلاقلانى، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، ص٢٧٥.
(١٣٠) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٢١٦.
(١٣١) المرجع السابق نفس الصفحة.
(١٣٢) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٢٨٠.
(١٣٣) المرجع السابق، ص ٣٣٤.
(١٣٤) المرجع السابق، ص ٣٣٦.
(١٣٥) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨.
(١٣٦) المرجع السابق، ص٣٤٣.

(١٣٧) المرجع السابق، ص ٤٠٢.
(١٣٨) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ، ص ٤٠٠.
(١٣٩) للمزيد، راجع: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبى، دار الثقافة، بيروت،الطبعة الخامسة، ١٩٧٨ ، ص ٢١٨، ٢١٩.
(١٤٠) مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، مكتبة مصر، بدون تاريخ، ص١٠٩.
(١٤١) القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآية ٨٩.
(١٤٢) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٣٣٦.
(١٤٣) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٣٥٨.
(١٤٤) سورة التين : الآية ٢.
(١٤٥) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢١٦.
(١٤٦) القرآن الكريم، سورة النجم، آية ٩.
(١٤٧) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٤٢٠.
(١٤٨) القرآن الكريم، سورة المائدة : آية ٣.
(١٤٩) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٨١
(١٥٠) ابن أبى الإصبع، بديع القرآن، تحقيق حفنى شرف، نهضة مصر، ١٩٥٧، ص٢٨٨.
(١٥١) عوض الغبارى، دراسات فى أدب مصر الإسلامية، دار الثقافة الإسلامية، مصر، ٢٠٠٣، ص١٨١.
(١٥٢) محمد صدر الحسن النبوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢١٢.
(١٥٣) المرجع السابق، ص ٢١٣.
(١٥٤) السابق، ص٢٩٤.
(١٥٥) محمد صدر الحسن النبوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٢٨٠.
(١٥٦) السابق، ص٢٨٣.
(١٥٧) محمد الهادى الطرابلسى، خصائص الأسلوب فى الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١، ص٣٢٢.
(١٥٨) محمد صدر الحسن النبوى، المدائح النبوية فى الهند، ص٣٥٧.
(١٥٩) السابق، ص ٣٤٨.
(١٦٠) السابق، ص ٢٨٠.
(١٦١) محمد صدر الحسن النبوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٢١٢.
(١٦٢) للتفصيل فى الأثر الموسيقى للشعر، راجع: عوض الغبارى، نقد الشعر فى مصر الإسلامية، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، ١٩٩٦، ص١٧٩، وما بعدها.

(١٦٣) عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، الخانجى، مصر، ١٩٨٤، ص ٤٤.
(١٦٤) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٧٠.
(١٦٥) محمد إقبال، رسالة الخلود، أو جاويد نامه، ترجمها عن الفارسية محمد السعيد جمال الدين، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٧٤، ص٢، ٢٧.
(١٦٦) أمجد سيد أحمد، إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال، مصر، ١٩٩٧، ص٦٥، والشعر ترجمة الصاوى على شعلان.
(١٦٧) أبو الأعلى المودودى، الحضارة الإسلامية؛ أسسها وبناؤها، ترجمة محمد عاصم الحداد، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠، ص٩٣.
(١٦٨) رفيع الدين المراد آبادى، الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية، ترجمة سمير عبد الحميد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص٦.
(١٦٩) راجع، مثلا، محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، من ص ١٠٨إلى ص١٢٦.
(١٧٠) المرجع السابق، ص ١٢٧ إلى ص ١٣٦.
(١٧١) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص١٤٣.
(١٧٢) أبو زيد شلبى، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة السادسة، ١٩٨٤، ص٣٥٣.
(١٧٣) أحمد محمود الساداتى، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، ص ٢٠.
(١٧٤) ألطاف حسين حالى، الشعر والشاعرية، ترجمة جلال السعيد الحفناوى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٠، ص٣، ١٣، ١٤، ٢٢.
(١٧٥) محمد إقبال، هدية الحجاز، ترجمة سمير عبد الحميد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٢، ص٦،٧.
(١٧٦) عبد الودود شلبى، مئوية إقبال، أبحاث ذكرى إقبال المئوية، جامعة بنجاب، لاهور، الهند، ١٩٨٢، ص٢.
(١٧٧) عبد اللطيف الجوهرى، مع إقبال شاعر الوحدة الإسلامية، مكتب النور، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص٤٩.
(١٧٨) حسين مجيب المصرى، إقبال والقرآن، دراسة قرآنية مقارنة، مكتبة الأنجلو، مصر، ١٩٧٨، ص٢٦.
(١٧٩) محمد صدر الحسن الندوى، المدائح النبوية فى الهند، ص ٩.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم

ابن أبى الإصبع

٢-بديع القرآن، تحقيق حفنى شرف، نهضة مصر، ١٩٥٧.

٣-تحرير التحبير، تحقيق حفنى شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٣٨٣هـ،

٤- البلاقلانى، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ

٥- البوصيرى، ديوان البوصيرى، تحقيق محمد سيد كيلانى، مصر ، ١٩٧٣.

٦- حسان بن ثابت، ديوان، تحقيق سيد حنفى حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

٧- رفاعة رافع الطهطاوى، محمد صلى الله عليه وسلم، نهاية الإيجار فى سيرة ساكن الحجاز، تحقيق فاروق أبو زيد، دار الفكر والفن، مصر، الجزء الثانى، بدون تاريخ.

٨- رفيع الدين المراد آبادى، الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية، ترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

عبد القاهر الجرجانى:

٩-أسرار البلاغة، تحقيق هـ ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٥٤.

١٠-دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر الخانجى، مصر، ١٩٨٤.

١١-كعب بن زهير، ديوان، صنعة الإمام أبى سعيد السكرى، شرح ودراسة مفيد قميحة، دار الشواف، ودار المطبوعات الحديثة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.

١٢-محمد أحمد رضا القادرى، صفوة المديح فى مدح النبى -ص- وآل البيت والصحابة والأولياء، ترجمه من الشعر الأردى: حازم محمد أحمد محفوظ، ونقله إلى الشعر العربى حسين مجيب المصرى، دار الهدية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١.

محمد إقبال

١٣-رسالة الخلود، أو جاويد نامه، ترجمها عن الفارسية محمد السعيد جمال الدين، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٧٤.

١٤-هدية الحجاز، ترجمة سمير عبد الحميد، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٢.

١٥-ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبيارى، عبد الحفيظ شلبى، نشر مصطفى البابى الحلبى، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥.

ثانيا: المراجع

١- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨.

٢- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبى، دار الثقافة، بيروت،الطبعة الخامسة، ١٩٧٨

٣- أحمد بدوى، أسس النقد الأدبى عند العرب، دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

٤- تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضارتها، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٩.

٥- أبو الأعلى المودودى، الحضارة الإسلامية؛ أسسها وبناؤها، ترجمة محمد عاصم الحداد، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٠.

٦- ألطاف حسين حالى، الشعر والشاعرية، ترجمة جلال السعيد الحفناوى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٠.

٧- أمجد سيد أحمد، إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال، مصر، ١٩٩٧.

٨- توماس، ف.و. تراث الهند، مجموعة مؤلفين، تحرير ج.ت. جارات، ترجمة جلال السعيد الحفناوى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ من فصل بعنوان: اللغة والأدب فى الفترة الهندية.

٩- حسين مجيب المصرى، إقبال والقرآن، دراسة قرآنية مقارنة، مكتبة الأنجلو، مصر، ١٩٧٨.

١٠- أبو زيد شلبى، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة السادسة، ١٩٨٤.

١١- عبد اللطيف الجوهرى، مع إقبال شاعر الوحدة الإسلامية، مكتب النور، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

١٢- عبد الودود شلبى: مئوية إقبال، أبحاث ذكرى إقبال المئوية، جامعة بنجاب، لاهور، الهند، ١٩٨٢

١٣- عرفات مظفر، مقال بعنوان: "مساهمة الهند فى المديح النبوى العربى؛ الشيخ العلامة فيض الحسن السهار نفورى نموذجا، النشرة الإلكترونية لمجلة نداء الهند.

١٤- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، بلاد الهند فى العصر الإسلامى، عالم الكتب، مصر، ١٩٨٠.

١٥-محمد صدر الحسن الندوى ، المدائح النبوية في الهند ، معهد الدراسات الإسلامية ، الهند الطبعة الأولي ، ٢٠٠٧ .

١٦-محمد عبد القادر، مقالته : أطيب النغم فى مدح سيد العرب والعجم، تحفة هندية رائعة فى المديح النبوى، مجلة نداء الهند، على الإنترنت.

١٧-محمد قميحة. تقديم: ديوان كعب بن زهير، المشار إليه فى المصادر.

١٨-محمد محامد حسين، مقالة بعنوان: حسان الهند؛ غلام على آزاد البلكرامى وشعره العربى، مجلة الداعى الشهرية على موقع الإنترنت، صادرة عن دار العلوم ويوبند بالهند.

١٩-مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، مكتبة مصر، بدون تاريخ.